اذ كان الله قوى على هذا العبد

من كان شاهد بالله فيرى هذا العبد مع بقاء عينه فيعلم عند ذلك
انه المثل الذى لا يماثل فانه عبد رب والله عز وجل رب لا عبد
فله الحجية وللحق الانفراد واما الركن الثالث وهو المال و
ما سمى المال بهذا الاسم الا لكونه مال اليه طبعا فاختبر الله به
عباده حيث جعل تيسير بعض الامور بوجوده وعلق القلوب قلوب الخلق
بمحبته صاحب المال وتعظيمه ولو كان بخيلا فان العيون تنظر اليه
بعين التعظيم لتوهم النفوس باستغنائه عنهم لما عنده من المال
وربما يكون صاحب المال اشد الناس فقرا اليهم في نفسه ولا يجد
في نفسه الاكتفاء ولا القناعة بما عنده فهو يطلب الزيادة دائما
ولما راى العالم ميل القلوب الى رب المال لاجل المال احبوا المال وطلب
العارفون وجها الهيا يحبون به المال اذ ولا بد من حبه وهنا موضع
الفتنة والابتلاء التي لها الضلالة والهداية واما العارفون فنظروا
الى امور الهية منها قوله تعالى واقرضوا الله قرضا حسنا فما خاطب
الا اصحاب الجدة فاحبوا المال ليكونوا من اهل هذا الخطاب فيلتذوا
بسماعه حيث كانوا فاذا اقرضوا راوا ان الصدقة تقع بيد الرحمن
فحصل لهم بالمال واعطائه مناولة الحق منهم ذلك فكانت لهم وصلة
المناولة وقد شرف الله ادم بقوله لما خلقت بيدي فمن يعطيه
عن والله القرض اتم في الالتذاذ بالشرف ممن خلقه بيده ولولا
المال ما سمعوا ولا كانوا اهلا لهذا الخطاب الالهي ولا حصل لهم

الناس

افقر الناس قلبا لما بيده

بالغرض هذا الثناء الرباني فان ذلك نعم الوصلة مع الله فاخبرهم الله
بالمال ثم اختبرهم بالسؤال منه وانزل الحق نفسه منزلة السائل من
عباده اهل الحاجة اهل الثروة منهم والمال بقوله في الحديث المتقدم في
هذا الباب يا عبدي استطعمتك فلم تطعمني واستسقيتك فلم تسقني
وكان لهم بهذا النظر حب المال فتنة مهداة الى مثل هذا واما فتنة الولد
فلكونه سر ابيه وقطعة من كبده والشيء لا يحبه محبة الشيء نفسه
ولا شيء احب الى الشيء من نفسه فاختبره الله بنفسه في صورة خارجة
عنه سماه ولدا ليرى هل يحجبه النظر اليه عما كلفه الحق من اقامة الحقوق
عليه بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم في حق ابنته فاطمة ومكانتها
من قلبه المكانة التي لا تجهل لو ان فاطمة بنت محمد سرقت قطعت يدها
وجلد عمر بن الخطاب ابنه في الزنا فمات ونفسه بذلك طيبة وجاد ماعز
بنفسه والمراة في اقامة الحد عليهما الذي فيه اتلاف نفوسهما وقال في حقها
توبتها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأي توبة اعظم من ان جادت بنفسها
والجود باقامة الحق المكروه على الولد اعظم في الابتلاء بقول الله في موت
الولد في حق الوالد ما لعبدي المؤمن اذا قبضت صفيه من اهل الدنيا
عندي جزاء الا الجنة فمن احكم هذه الاركان التي هي من اعظم الفتن واكبر
المحن واثر جناب الحق وراعاه فيها فذلك الرجل الذي لا اعظم منه في
جنسه ومن وصيتي اياك ان لا تنام الا على وتر لا انسان
اذا نام قبض الله روحه اليه في الصورة التي هو بنفسه فيها ان راى